جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية – دكتوراة/ لغة

المادة: مناهج لغوية حديثة

عنوان المحاضرة: مدرسة كوبنهاكن ومؤسسها هيلمسليفت

التدريسي: الأستاذ الدكتور قاسم خليل إبراهيم

٢٠٢٥-٢٠٢٦

التعريف بهلمسلف :

يعد هيلمسليفت من اللسانيين الذين ينتمون إلى مدرسة كوبنهاكن، وقد تأثر باللساني دي سوسير، فالأفكار التي طرحها دي سوسير لم تلتزم بها المدارس التي جاءت من بعده، وربما طورت بعض الأفكار وزادت عليها؛ لذلك نجد أن مدرسة كوبنهاكن من المدارس اللسانية التي نشأت في شمال أوربا، وهذه المدرسة (كوبنهاكن) قد طرحت أفكارا جديدة متميزة في القرن العشرين.

كما يعد كل من العالمين اللسانيين الدنماركيين (اوتو يستردم) و (هولدربوتلسن) اللذين كان لمؤلفاتهما الأثر الكبير في البحث اللغوي في مدرسة كوبنهاكن، فكتب الأول منهما كتاب (اللغة) أما الثاني فكتب كتاب (فلسفة النحو).

وفي عام ١٩٣١ تم تأسيس حلقة كوبنهاكن اللغوية والتي حملت مشعل اللسانيات البنيوية مع أبعاد اللغة ودراسة ظواهرها عن التأثير الفلسفي والأنثروبولوجي، أي: دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، وكان على رأس هذه الحلقة هو هيلمسليفت، وهذه الحلقة كان لها توجه بنيوي وليس (كلوسيماتك).

وهذا التوجه والعمل لم يعده بعض الباحثين في مجال اللسانيات مدرسة بكل مقوماته العلمية بل مجرد نظرية.

فالنظرية (الكلوساماتيك) هناك من يعدها مدرسة، ومنهم من لم يعدها كذلك؛ لأن مؤسسيها الأوائل هم دنيماركيون؛ لذلك سموها المدرسة الدنماركية، وهذه المدرسة لا شك أنها جمعت الأفكار والفلسفة والمنطق والمصطلحات، ولم تتقيد بزمن ومكان معينين.

إذن مدرسة كوبنهاكن أشركت علم المنطق في دراسة اللغة، فهي إذن تنتمي إلى اللسانيات الموسِّعة لا المضيِقة؛ ولهذا السبب تستحق هذه المدرسة مكانا خاصا وإن كان اسمها يحمل عنوانا في تاريخ اللسانيات

مبادئ مدرسة كوبنهاكن

١ – بُنيت مبادؤها على أفكار وأعمال (برووندال وهيلمسليفت) ويعد هيلمسليفت من أبرز مؤسسي هذه المدرسة؛ نظرا للخدمات الجليلة التي قدمها في سبيل بلورة المبادئ العامة لهذه المدرسة.

٢ – إن هذه المدرسة تقوم على النظرية المنطقية للغة، فاللغة عندها نظام صوري (عقليا) يقوم على المنطق؛ لأن (برووندال) وهيلمسليفت متأثران بعلم المنطق، أي: إنهما درسا اللغة دراسة منطقية.

٣ – كان برووندال هو الرائد الأول لهذه المدرسة أما هيلمسليفت فهو المنظِّر لها، فمرتكزات مدرسة كونهاكن في دراسة الظاهرة اللغوية كانت قائمة على أعمال برووندال الآنية.

٤ – اعتمدت هذه المدرسة على معيار التقابل لدراسة الظواهر اللسانية المختلفة.

٥ – جمعت هذه المدرسة بين أفكار دي سوسير وبين المنطق الرياضي

٦ – أحيا برووندال العلاقة بين اللغة والفكر.

٧ – ركز برووندال على ملاحظة الطرق التي يمكن أن تكشف عن القولات المنطقية في الحقائق اللغوية.

فهيلمسليفت قد شقَّ طريقا جديدا في نظريته، واعتمد على مفاهيم رياضية (رياضيات)، وهذه الأشياء قد اعتمد عليها كذلك اللساني التوليدي تشومسكي، كما أنه اهتم بالمنهج التاريخي ودرس علم اللغة المقارن عند العالم (جسبرسن).

تأثر هيلمسليفت بالمنطق الرياضي والعلمي للعالم النمساوي (كارنال)، ثم تسنم رئيس جامعة كوبنهاكن بعد وفاة أبيه الذي كان يترأس الجامعة.

واشتغل هيلمسليفت بعلم الدلالة البنيوي بوصفه أستاذ جامعي، فشق طريقا في الدراسة.

نظرية هيمسليفت (كلوستيماتيك)

أصل هذا العلم مشتق من اليونانية بمعنى اللسان، أي: بمعنى (علم لغة الرياضيات)، وقد نشأت هذه المدرسة لتكون متكافئة لمدرسة براغ.

كيف نشأت هذه المدرسة؟

نشأت هذه المدرسة امتدادا لمدرسة دي سوسير، وكذلك نشأت كردة فعل لمدرسة براغ وأفكارها في دراسة اللغة.

يدل مصطلح **الكلوستيماتيك** على الاتجاه الخاص بالدراسة اللسانية التي انطلق هيلمسليفت في نظريته من مفاهيم دي سوسير في قضايا اللغة.

تميزت مدرسة هيلمسليفت بكثرة المصطلحات، وهذه المصطلحات أغلبها كان يتسم بطابع المنطق، ولا شك أن هذه المصطلحات لما كانت كثيرة في هذه المدرسة عيب عليها؛ لأن عُدت من أهم المشاكل التي مُنيت بها هذه المدرسة؛ وذلك لعدم فهم هذه المصطلحات.

وقد تم استبدال مصطلح الفوناتيك بمصطلح السيمانتيك (علم الأصوات العام)، كما تم استبدال ثنائية دي سوسير بثنائية جديد سماها (النمط والنص أو الاستعمال)، وهذه الفكرة لم تنفك عن ثنائية دي سوسير.

وقد اعتمد هيلمسليفت على المنهج الوصفي في دراسة اللغة، وعدَّها نظاما من القيم وتحليلا لهذا الشكل أو الأشكال المحايدة، فكما ذكرنا أن مدرسته قد حفلت بالمصطلحات فقد استعمل مصطلح (المعاينة) في دراسة اللغة، أي: إنه يدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها.

قامت هذه النظرية على مبدأين هما :

الأول منهما: مبدأ التجربة: أي المنهج الوصفي وهذا يعني أنه يعتمد على الملاحظة والاختبار والشمولية والتفكير واللاتناقض.

أما الثاني: فمبدأ الإحكام والملائمة: وهذا يُعد من خصائص البلوستماتيكية، فالأول عند دي سوسير كان اعتباطيا، والثاني عنده.

في نهاية الأمر نرى أن فكر هيلمسليفت كان يشكل فكرا منطقيا وهذا قريب من أفكار التوليدي تشومسكي، فركز على الجانب الشكلي فقط (الشكل).

نقد النظرية التي وضعها هيلمسليفت

إن ما قدمه هيلمسليفت من مصطلحات وتعاريف كلها كانت في مرحلة التنظير، فلم يصل إلى حد التطبيق، وهذه أهم الانتقادات التي وُجهت لنظريته:

١ – وعورته ونفرته، أي: إن مصطلحاتها وعرة ومنفرة، وكان مجددا لمصطلحاته؛ لذلك اكتسبت صفة سيئة.

٢ – ومما عيب على النظرية هو استعمالها للرموز الجبرية والقوانين الرياضية، أي: حاول أن يجعل اللغة من رموز رياضية، أي: إنها لم تكن مناسبة له، وإن إقحام الجبر في الدرس اللساني يمثل جانب الضعف القوي في هذه النظرية؛ ولصعوبة فهم هذه الرموز وهذا غير مألوف.

٣ – كان كيانه عبارة عن كيان تجريبي وهذا ما نادى به اللساني السويسري دي سوسير.

٤ – وكذلك من الانتقادات الموجه لهذه النظرية افتقارها الاتصال، وهذا يعد من مظاهر الضعف الذي يشترك به هيلمسليفت مع غيره من البنيويين.

٥ – كذلك عيب عليها في عدم اكتمالها، أي: إنها لم تصل إلى التطبيق؛ لذلك لم يكتب للنظرية من الوصول إلى التطبيق.

٦ – اتسمت هذه النظرية بكَثرة التأويلات في المصطلحات، وكان هيمسليفت أكثر مغالاة من شيخه.